

المونيتور: روسيا تحتفظ بدورها في ليبيا بعد تمرد فاغنر ووفاة بريغوزين



بعد تمرد ووفاة قائد مجموعة فاغنر، زار مسؤول دفاعي كبير شرق ليبيا للقاء الجيش الوطني الليبي وطمأنتهم على استمرار الدعم الروسي، وفق ما يخلص تقرير لموقع المونيتور.

استعرض تقرير أعدّه محمد الجرح لموقع المونيتور مدى تأثير ليبيا بغياب قائد مجموعة فاغنر ومحاولات روسيا الحفاظ على دورها في ليبيا.

في 22 أغسطس، قبل يوم من تحطم الطائرة الذي أودى بحياة يفغيني بريغوزين، قام نائب وزير الدفاع الروسي يونس يفكوروف بزيارة إلى بنغازي، وفقاً للموقع الأمريكي.

وشملت زيارة يفكوروف لقاء خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي برفقة ضباط رفيعي المستوى في الجيش الوطني الليبي.

طمأنة حفتر

ولفت الكاتب إلى أن توقيت الزيارة، بعد ما يقرب من شهرين من تمرد مجموعة فاغنر التابعة لبريغوزين على المؤسسة العسكرية الروسية، كان جزئياً لطمأنة الجيش الوطني الليبي بشأن مكانة الكرملين وسيطرته على قوة المرتزقة.

وأدى تمرد فاغنر قصير الأمد في روسيا، تلاه وفاة بريغوزين، إلى تسليط الضوء على مستقبل المقاوم العسكري الخاص وعملياته خارج روسيا. وكان هناك الكثير من التكهنات حول كيفية تأثير الأحداث في روسيا على العمليات النشطة الحالية للمجموعة في إفريقيا، بما في ذلك في ليبيا. وأرسلت فاغنر وفداً كبيراً إلى بنغازي في يوليو بعد التمرد لطمأنة قيادة الجيش الوطني الليبي بأنه لن يكون هناك تغيير في عملياتهم.

وبحسب مصادر ليبية وأجنبية، زارت شخصيات بارزة في فاغنر شرق ليبيا ثلاث مرات هذا العام في منعطفات حاسمة. وزار الروس لأول مرة في فبراير بعد زيارة مدير وكالة المخابرات المركزية ويليام بيرنز لليبيا في يناير. وعقد اجتماعهما الثاني في أبريل بعد زيارة مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية باربرا ليف إلى بنغازي. وأخيراً، جاءت فاغنر بسرعة بعد تمرد أواخر يونيو في روسيا. وكانت الزيارات مزيجاً من التطمينات والتحذيرات والمطالب بالمدفوعات.

العلاقة الصعبة منذ البداية

وأوضح الكاتب أن العلاقة بين قيادة الجيش الوطني الليبي وكبار ضباط فاغنر كانت صعبة منذ البداية وأصبحت أكثر صعوبة بمرور الوقت. وتشمل الخلافات المدفوعات المستحقة على الجيش الوطني الليبي لمحاولات فاغنر الفاشلة لتأمين العقود الرسمية في مختلف القطاعات بما في ذلك التعدين والطاقة والاتصالات والبناء. كما اختلف الجانبان على عدم تنسيق فاغنر مع الجيش الوطني الليبي، بما في ذلك نوع أنظمة الأسلحة المستوردة إلى ليبيا وعدد المقاتلين الذين جرى جلبهم إلى البلاد وخارجها.

تمكنت وحدات فاغنر في ليبيا من تأمين التمويل باستخدام ليبيا باعتبارها مركزاً لبعض عملياتها غير المشروعة بما في ذلك المخدرات وتهريب الوقود والاتجار بالبشر وأنشطة التعدين غير القانونية في فزان. وبالنسبة لتلك الأنشطة غير المشروعة، تعتمد مجموعة فاغنر اعتماداً كبيراً على شبكتها وصلاتها عبر الحدود مع المجتمعات المحلية والجماعات المسلحة التي طورتها على مر السنين.

أعرب كبار ضباط الجيش الوطني الليبي، بمن فيهم حفتر، عن تقديرهم لزيارة يفكوروف إلى بنغازي باعتبارها علامة على استعداد موسكو لرفع مستوى مشاركتها الرسمية، بعد سنوات من ترك ذلك لمجموعة فاغنر. وبحسب مصادر الجيش الوطني الليبي، ناقش يفكوروف مستقبل علاقات موسكو وبنغازي، ولا سيما تعاونهما العسكري والأمني.

ومنذ ابتعاد حفتر عن الروس في يناير 2020 دون توقيع اتفاق وقف إطلاق النار بوساطة روسيا وتركيا، اختارت الحكومة الروسية خفض علاقتهما، وتركته للتعامل مع قيادة مجموعة فاغنر الصعبة.

تأكيدات روسيا

وأشارت مصادر الجيش الوطني الليبي إلى أن نائب وزير الدفاع قال إن وزارة الدفاع الروسية ستشرف الآن على تعامل موسكو معهم. وسيشمل ذلك إدارة بعثات التدريب الحالية في ليبيا وكذلك تشغيل وصيانة منظومات الأسلحة الروسية الصنع المتقدمة. ومع ذلك، لم تستطع المصادر تأكيد ما إذا كان ذلك سيترتب عليه اتفاقية تعاون رسمية، أو مقال عسكري خاص جديد تديره الوزارة مباشرة.

كانت هناك أحاديث حول قيام روسيا بإنشاء وجود بحري في مدينة طبرق الشرقية. ومع ذلك، نفت مصادر الجيش الوطني الليبي أن الجيش الوطني الليبي منخرط حالياً في أي محادثات من هذا القبيل مع الحكومة الروسية.

ومع ذلك، أشارت المصادر نفسها إلى أن السفن البحرية الروسية قد تتوقف عند الموانئ البحرية الشرقية في المستقبل، على غرار التوقيفات التي جرت في عامي 2015 و 2016، وعلى غرار ما فعله البحرية التركية في الموانئ في غرب ليبيا. وأشاروا أيضاً إلى أنه في حين أن مثل هذه الرحلات يمكن أن تحدث، فقد رفض الوجود البحري الكامل لروسيا في طبرق رفضاً قاطعاً - على الأقل في هذه المرحلة.

وأكد الكاتب أن روسيا ستحافظ على بصمتها العسكرية في ليبيا، وإن كان ذلك مع بعض التغييرات في القيادة. من وجهة نظر الجيش الوطني الليبي، تعد روسيا موازنة مهمة للوجود العسكري التركي المترسخ في غرب ليبيا، خاصة وأن الحكومة الأمريكية غير قادرة على تقديم ضمانات للجيش الوطني الليبي بأن تركيا ستغادر إذا غادر الروس ليبيا، أو عرضت على الجيش الوطني الليبي بديلاً يمكن أن توفره خدمات شبيهة بخدمات فاغنر. لقد أثار حفتر هذه القضايا المحددة للغاية مراراً مع كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية.